

المصطلح النحوي بين التأسيس والنشأة

The grammatical term between foundation and origin

د/ سومية حرنافي*

جامعة لونيبي علي – البليدة 2 - soumiaharnafi@gmail.com

تاريخ الارسال: 2022/03/05 . تاريخ القبول: 2022/06/07 . تاريخ النشر: 2022/06/16

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة وضع المصطلح النحوي في التراث العربي منذ بداية التأسيس لعلم النحو، بهدف معرفة البعد الإبتدائي للمصطلحات النحوية التي ساهمت في نشأة هذا العلم. فهل كان الوضع المصطلحي في الدرس العربي سابقا للتأسيس لعلم المصطلح بشكل عام، وللصناعة المصطلحية بشكل خاص؟ أم أنّ المصطلحات النحوية التراثية في بداياتها لم تخرج عن كونها ألفاظا لغوية تعبر عن مفاهيم علمية؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات سنتبع منهجية محددة للوصول إلى نتائج مرضية. الكلمات المفتاحية: المصطلح، النحو، المصطلح النحوي.

Abstract:

This research seeks to study the status of the grammatical term in the Arab heritage since the beginning of the founding of grammar, with the aim of knowing the Abstemy dimension of grammatical terms that contributed to the emergence of this science. Was the terminological situation in the Arabic lesson before the establishment of the science of the term in general, and for the terminological industry in particular? Or did the traditional grammatical terms in their early days not go beyond being linguistic language that expressed scientific concepts? To answer these questions, we will follow a specific methodology to reach satisfactory results.

Keywords: Term, Grammar, Grammar term.

1. مقدمة:

علم المصطلح الذي هو فرع من اللسانيات التطبيقية علم حديث العهد اهتم بدراسة المصطلحات ووضعها؛ وباعتبار أنّ مفتاح أي علم هو مصطلحاته. نجد أنّ الوضع المصطلحي انتشر في التراث العربي في شتى ميادين المعرفة قبل التنظير لعلم المصطلح وقبل وضع أسس الصناعة المصطلحية في الدرس اللساني الحديث. ولعل من بين العلوم التراثية التي تميزت بمسرد مصطلحي له وزنه -علم النحو- الذي قام على توصيف اللسان العربي والذي حظي باهتمام بالغ فكثرت الدراسات حوله وحول أعلامه بشكل عام وحول مصطلحه بشكل خاص باعتبار أنّ تلك المصطلحات التي ظهرت في القرون الأولى حققت لنفسها البقاء على طول الأزمنة والعصور ولم تغير أو تحرف.

* المؤلف المرسل

تأسيساً على ما سبق أردنا البحث في التراث العربي عن أولى اصطلاحات الدرس النحوي التي ساهمت في نشأة هذا العلم والتأسيس له فهل كان بذلك الوضع المصطلحي في الدرس العربي سابقاً للتأسيس لعلم المصطلح بشكل عام وللصناعة المصطلحية بشكل خاص؟ أم أنّ المصطلحات النحوية التراثية في بداياتها لم تخرج عن كونها ألفاظاً لغوية تعبر عن مفاهيم علمية؟

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات بالتعرض للنقاط الآتية:

2. مفهوم المصطلح النحوي:

1.2 تعريف المصطلح:

المصطلح في اللغة لم يخرج عن معنى الاتفاق والمواضعة، والسلم والمصالحة، وكل ما هو نقيض للفساد، وذلك في سائر المعجمات العربية.

أما في الاصطلاح فهو "إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"¹؛ ومنه نستنتج شروط المصطلح التي تتلخص في:

— وجود علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

— وجوب اتفاق طائفة من الناس.

— اختلاف الدلالة اللغوية عن الدلالة الاصطلاحية.

ولقد أورد الأوروبيون العديد من التعريفات للمصطلح؛ إلا أنّ أحسن تعريف هو الذي ترجمه محمود فهمي حجازي ترجمة وافية، وهو أنّ "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدمها وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالة المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"²؛ ومن خلال هذا التعريف نلمس خصائص ومميزات المصطلح والتي تنحصر في:

1_ أن يكون مفرداً أو مركباً.

2_ أن يكون ضيق الدلالة (معنى خاص بمصطلح واحد).

3_ الوضوح (إلى أقصى درجة).

4_ المقابل الأجنبي.

2.2 تعريف النحو:

ورد في أول معجم اللغة العربية أنّ "النحو: القصْدُ نحو الشيء. نحوْتُ نحوه، أي قصدْتُ قصده وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية، فقال للناس انخوا نحو هذا فسُمي نحواً، ويجمع على الأنحاء..."³.

وقد تصفّحنا بعضا من المعاجم اللغوية التي خلصنا منها أنّ أغلب اللغويين قد اتفقوا على المعنى اللغوي الواضح للنحو⁴.

أمّا من الناحية الاصطلاحية فابن جني في (باب القول على النحو) حدّه بأنّه "انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم..."⁵.

فالنحو بذلك هو السير على خطى العرب في أداء كلامهم، واعتباره أداة لصيانة اللسان من الوقوع في اللحن، بما في ذلك تمكين الأعاجم من العربية. وهو من أشهر التعريفات الشائعة بين الدارسين.

نشير بعد هذا الطرح إلى ما أشار إليه العكبري (ت: 616هـ) في سبب إطلاق مصطلح النحو على هذا العلم عندما قال: "إنما سمّي العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه وبنائه (نحو) لأنّ الغرض به أن يتحرّى الإنسان في كلامه إعرابا وبناء طريقة العرب في ذلك"⁶.

نستنتج مما تمّ عرضه أنّ مصطلح النحو أخذ معناه الاصطلاحي العلميّ الدقيق من مفهومه اللغويّ.

ونخلص من مجموع ما ذكر أعلاه، أنّ المصطلح النحويّ مركّب من اصطلاحين؛ انتقلا من المعنى اللغويّ إلى المعنى الاصطلاحيّ ليدلا عند المزج والتركيب بينهما على اتفاق تمّ بين جماعة من المختصّين في علم النحو على ألفاظ فنيّة تعبّر عن مفاهيم نحويّة تعرف بين أهل الاختصاص.

وقد تطرّق القوزي إلى هذا أيضا وفصّل بقوله أنّ "انتساب (المصطلح) هنا إلى (النحو) وقولنا (المصطلح النحوي) فيعني تحديد دائرة الاصطلاح في ميدان النحو لتخصّصه بالبحث، كما تخصّص لفظ (النحو) من قبل بالبحث في قواعد العربية، وأصبح يعني العلم بأصولها وإعرابها"⁷.

أما زكرياء أرسلان فحدّد المصطلح النحويّ بقوله: "نطلق لفظ 'المصطلح النحوي' على كلّ اسم بسيط أو مركّب يعيّن مفهوما مختصا بالحقل النحوي، سواء أكتب له الشيوخ والتداول، أم لم يكتب له"⁸.

1.3 . سيرة المصطلح النحوي:

لمعرفة سيرة المصطلح النحويّ يجب أن نحاول تتبع مراحل نشأة وتطوّر علم النحو في شكله العام أوّلا. بادئ ذي بدئ نشير أنّ نشأة علم النحو كانت لهدف ديني؛ لكن ليس لحفظ القرآن الكريم من اللحن مثلما انتشر بين الدارسين فهو محفوظ من عند الله، ولو كان كذلك لدوّن النحاة العرب ما يمكن من حفظه لا غير، ولكان بذلك نحوا تعليميا، لكن ما هو معروف من تحديدهم للمدونة والذي هو أوّل تحديد في تاريخ اللسانيات، ومن ثمّ جمعها ووصفها، هو ما يشكّل نحوا علميا، لم يوضع لحفظ القرآن؛ وإنّما وُضع لمعرفة مقاصد

القرآن الكريم. وثبت رأينا هذا بما قاله الراجحي: "النحو إذن نشأ "لفهم" القرآن، وفرق كبير بين علم يسعى "لفهم" النص وعلم يسعى "لحفظه" من اللحن، ولو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي"⁹.

لا يخفى أنّ القدامى قد اتفقوا في سبب نشأة هذا العلم، لكن اختلفوا في أول من وضع لبناته، ورسم حدوده، وثبت هذا بقول السيرافي: "اختلف الناس في أول من رسم النحو: فقال قائلون أبا الأسود الدؤلي، وقال آخرون: نصر بن عاصم الدؤلي، ويقال الليثي، وقال آخرون عبد الرحمن بن هرمز. وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي"¹⁰.

تضاربت الآراء حول هذا لكن بشهادة العديد من المؤرخين من بينهم ابن سلام الجهمي (ت: 231هـ) فإنّ "أول من أسّس العربية وفتح بابها وأتج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي"¹¹، وقول أبي الطيب اللغوي (ت: 351هـ) أيضا فإنّ "أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي"¹².

وعليه نأخذ بهذا الرأي الذي يعتبر أنّ أول من خطّ في هذا العلم هو أبو الأسود الدؤلي.

إضافة لما سبق فإننا أيضا نأخذ بالقول الذي يؤكد أنّ عليّ بن أبي طالب (ت: 40هـ) هو صاحب الفكرة الأولى، وهو من طلب من أبي الأسود الدؤلي ضبط هذا العلم، ونذكر على سبيل الاستشهاد قول أبي البركات الأنباري (ت: 577هـ): "أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده، وحدّد حدوده، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي"¹³، أما ابن خلكان (ت: 681هـ) فقال عن أبي الأسود الدؤلي أنّه "هو أول من وضع النحو، قيل إنّ عليّا رضي الله عنه، وضع له: الكلام كلّ ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف، ثمّ رفعه إليه وقال له: تمّ على هذا"¹⁴.

زيادة على ما فات، فإنّ الآراء تعدّدت أيضا في من طلب من أبي الأسود الدؤلي وضع لبنات هذا العلم؛ ولأنّ المجال لا يسع للخوض في مثل هذا التضارب الذي اهتم به العديد من اللغويين والباحثين¹⁵ فإننا نقول: سواء كان العمل الذي أنجزه أبو الأسود الدؤلي من محض إرادته، أم بطلب من عمر بن الخطاب أو من علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أو من زياد بن أبيه (ت: 53هـ)، فإنّه لا يقدح في شيء من هذا العلم.

ولئن كان هذا الاختلاف يشير لا محالة إلى عدم التيقن والجزم من تحديد مؤسس هذا العلم، إلّا أنّه يشير إلى أنّ الإرهاص الأول وبلا خلاف كان في النصف الأول من القرن الأول للهجرة، وهي تمثّل مرحلة التأسيس والوضع والتكوين لهذا العلم.

3. 1. مرحلة التأسيس:

أ. وضع نقط الإعراب:

كانت البداية عندما طلب أبو الأسود الدؤلي "كاتبنا لقنا... فقال له... : إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممتُ فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرتُ فاجعل النقطة تحت الحرف [فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين]"¹⁶.

ندرك من القول أعلاه أنّ النقط الذي أحدثه أبو الأسود الدؤلي هو ما اصطلح عليه العلماء بتسميته نقط إعراب، وهو يختلف عن نقط الإعجام. وقال عبد الله بن حمد الخثران في هذا: "قد اصطلح العلماء على تسمية هذه النقط باسم "نقط الإعراب"، أو "نقط الشكل"، كما تسمى أيضاً "النقط المدوّر"¹⁷.

نستنتج أنّ النقط الذي أحدثه أبو الأسود الدؤلي يسمّى نقط إعراب وهو المصطلح الأشهر؛ وفي نظرنا الأضبط لأنّ هذه الحركات هي التي يتمّ بها الإعراب، إضافة إلى اصطلاحين آخرين هما نقط الشكل والنقط المدوّر؛ فمن خلال هذا التعدّد للمصطلح للمفهوم الواحد ندرك مكانة هذا المنجز فيما له من دور في إزالة الغموض والإبهام وتسيّد المعنى.

ب. أولى اصطلاحات النحو العربي:

نستنبط من قول أبي الأسود الدؤلي أعلاه أنّ أولى اصطلاحات النحو العربي كانت من صناعته؛ والتي بها فتح باب هذا العلم على مصراعيه، حتى وإن كان هذا الوضع عن غير قصد باعتبار أنّ هدفه الأسمى كان وضع طريقة لحفظ القرآن الكريم من اللحن.

فوضع اصطلاح: الفتح والضمّ والكسر والغنة التي نلاحظ أنّه استمد معناها من دلالتها الصوتية، ويشير إلى هذا أيضاً كريم ناصح الخالدي بحيث يقول: "الضمّ والفتح والكسر وصف لحالات الشفتين عند النطق بهذه الأصوات"¹⁸.

وعليه يكون أبو الأسود قد نظر إلى حالة أحد أعضاء الجهاز النطقي لمعرفة واستنباط معاني هذه الحركات؛ وهو بذلك لا يعدّ أوّل من خطّ في النحو العربي فقط، وإنّما أيضاً يعدّ أوّل من اهتم بكيفية خروج الحروف والألفاظ ودلالاتها المستوحاة من ذلك.

بناء على ما سبق يكون أبو الأسود الدؤلي أوّل من اهتم بالدّرس النحويّ والدّرس الصوتيّ على حدّ سواء، وعليه أوّل من تظهر عنده مسألة فهمه لتعالق العلوم خاصّة أنّه يعدّ من القراء.

أما بالنسبة لمصطلح الغنة الذي نربطه اليوم بالدّرس الصوتيّ الشرعيّ، قد قصد أبو الأسود الدؤلي به التنوين الذي تكون دلالاته التنكير لا غير؛ واستنتجنا هذا الرأي من شرح حسن عبد الجليل العبادلة الذي قال: الغنة عند أبي الأسود "التنوين يُرسم بنقطتين. فإنّ كان تنوين فتح رسمت النقطتان فوق الحرف، وإن كان تنوين كسر رسمت النقطتان أسفله، وإن كان تنوين ضمّ رسمت النقطتان أمامه"¹⁹.

استنادا لما سبق نذكر العمل الجبار الذي قام به أبو الأسود، الذي كان تناوله لمسألة النقط بالاستناد إلى الناحية اللغوية دون القصد للوصول إلى العلمية المجردة؛ غير أن قوله بالفتح والضم والكسر بقي إلى يومنا يعبر عن مصطلحات نحوية.

يرجع الفضل بعد هذه البذرة التي غرسها هذا الأخير المستمدة من الجانب الحسي إلى تلامذته؛ فقد فتحت الباب على مصراعيه لينقلوا هذه الألفاظ من كونها ألفاظا لغوية إلى اصطلاحات علمية مجردة فيما بعد.

ج. وضع نقط الإعجام:

نرى أنه من الضرورة بعد ما تمّ عرضه سابقا عن نقط الإعراب أن نشير إلى نقط الإعجام الذي قام به نصر بن عاصم الليثي (ت: 89هـ)؛ ليظهر الفرق بين المفهومين، حيث قال العسكري (ت: 382هـ) في هذا أنه قد "فرع الحجاج إلى كتابه، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات. فيقال: إن نصر بن عاصم قام بذلك النقط أفرادا وأزواجا. وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف، وبعضها تحت الحروف"²⁰.

نستنتج أن نقط الإعراب لم يكفٍ للتخلص من اللحن؛ فقد بقي الإشكال واقعا في الحروف المتشابهة مثل (د، ذ، ز، س، ش...)، فوضع نصر بن عاصم نقط الإعجام للتمكّن من التفريق بين المتشابهات.

مثل هذا الصنيع من هذا الأخير، نجم عنه أيضا إشكال آخر؛ ألا وهو اختلاط نقط الإعراب بنقط الإعجام، فأصبح القارئ المبتدئ لا يميّز بين علامات الإعراب ونقط الإعجام، فظهر جهد الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي جعل "الفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته وللضمة واوا صغيرة فوقه فإذا كان الحرف المحرك منونا كُثر الحرف الصغير فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته"²¹.

نلاحظ من هذا القول أن الخليل قد أخذ الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء، وهذه الأخيرة كما وردت في كتاب مراحل تطوّر الدرس النحوي أنّها "تطوّرت فقد كانت في الأصل ياء صغيرة... ثم اختصرت كتابتها"²².

وعليه، نرى أن وضع نقط الإعراب من قبل أبي الأسود الدؤلي، ونقط الإعجام من قبل تلامذته، لم يكن الهدف منه إنشاء علم النحو؛ وإنما خدمة وحفاظ لغة القرآن الكريم والحفاظ عليها - فالتّحو في هذه المرحلة كان تعليميا-، وذلك لأنهم كانوا يتحدّثون العربية سليقة فلم يلمسوا حاجة لوضع علم يضبطها، إضافة إلى أن المهتمين الأولين بالنقط كانوا من القراء، فلم يكن هدفهم ضبط قواعد الإعراب؛ وإنما تسديد معاني الكلمات، فعلى الرغم من أن هذا العمل يهتم بالجانب القرآني، ولا يعدّ من قبيل الدراسات النحوية غير أن ذكر مصطلح الفتح والضم والكسر سهّلت فيما بعد وضع أرضية للدرس النحوي.

إذن ما قام به أبو الأسود الدؤلي يعدّ البذرة الأولى في صرح النحو العربي، أما بالنسبة إلى العمل المصطلحي فلم يشغل بال الأوائل، وإذا ما تحدّثنا عن مصطلح الفتح والضم والكسر فهي امتداد لدلالاتها الصوتية؛ التي هي تمثّل قاعدة الدرس اللسانيّ برمته.

3.2. المصطلح النحوي بين الوضع والتكوين:

وظّف فصحاء العرب بعض التعبيرات التي ارتقت في وقت مبكر جدًّا إلى مفهوم المصطلح، واستقرّت في الدّرس النّحويّ بعد ذلك، نذكر على سبيل الحصر تلك التي وردت عن الإمام عليّ رضي الله عنه عندما قال لأبي الأسود الدؤلي: "... الكلام كلّ اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن مسمّى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما جاء لمعنى، وقال [له]: أنح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك. واعلم يا أبا الأسود أنّ الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل الناس... فيما ليس بظاهر ولا مضمر" ²³.

نلاحظ أنّ الإمام عليّ رضي الله عنه أوّل من قسّم الكلم، وعبر عنه بالكلام وحصره في ثلاثة أقسام هي الاسم والفعل وحرف معنى، وذلك لسبب منطقي فلولا ذلك لما بقيت القسمة التي عرضها في ذاك الزمان سارية إلى اليوم، ونعصد رأيًا هذا بما ورد في كتاب شرح شذور الذهب أنّه "لا يختصّ انحصار الكلمة في الأنواع الثلاثة بلغة العرب؛ لأنّ الدليل الذي دلّ على الانحصار في الثلاثة عقليّ، والأمور العقلية، لا تختلف باختلاف اللغات" ²⁴.

هذا، ونشير إلى نقطة استوقفنا نخالها هامّة، وهي أنّه قدّم في قسمته الاسم على الفعل وحرف المعنى، وقدم الفعل على حرف المعنى وذلك كلّ لسبب منطقيّ هو الآخر؛ باعتبار أنّنا نستطيع من خلال اسمين تركيب ما هو مفيد، ثمّ يأتي بعده الفعل لأنّنا نستطيع بوجود فعل مع اسم أن نكوّن ما هو مفيد، وترك الحرف للأخير باعتبار أنّنا لا نستطيع أن نكوّن منه ما هو مفيد مع كلمة أخرى. مثل هذا التعليل استتجنّاه من قول الجوجري (ت: 889هـ): أنّه قدّم "الاسم" لأنه يتأتى الكلام من نوعه، وأتى بعده بالفعل، لأنه يكون جزء كلام وآخر الحرف لأنه لا يكون جزءا له" ²⁵.

إذن كان سبب تقديم قسم على آخر هو حصول الإفادة، وعلى الرغم من أنّ الإمام عليّ رضي الله عنه لم يشر إلى هذه النقطة، لكن على الأغلب هذا هو السبب وراء هذا التقسيم؛ ولذلك نجد أنه لم يتغير على طول الأزمان حتى يومنا هذا.

إضافة إلى تقسيمه الأسماء على أنّها ظاهرة أو مضمرة، ومنها ما جعلها ليس بظاهرة ولا مضمرة، وهذا القسم الأخير قد شرّحه ابن الأنباري أنّه "أراد بذلك الاسم المبهّم" ²⁶.

بناء على ما سبق نقول إنّّه إذا كان أبو الأسود الدؤلي قد وضع نقط الإعراب الذي عبّر عنه بالفتح والكسر والضمّ والتي استقها من دلالتها الصوتية -الفزيولوجية: حركات صوتية حسية تعبّر عن نظام اللسان في المستوى الصوتي وهي عبقرية في الوصف-، فإنّ عليّا بن أبي طالب يعدّ أوّل من وضع اصطلاحات نحويّة هي: الكلام، الاسم، الفعل، حرف المعنى، الاسم الظاهر، الاسم المضمر، وهي اصطلاحات دقيقة تصبّ في قلب هذا العلم؛ ولدقّتها لم تتغيّر حتى وقتنا هذا. فحتى وإن كان الإمام علي قد استمدّها من دلالتها اللغويّة فهي قد أدّت

مؤداها وحققت لنفسها البقاء فكانت ناضجة، ونخال هنا أنّ هذه المصطلحات هي أولى المصطلحات التي جاءت لوضع وتكوين هذا العلم.

وهذا لا يعني أنّ كلّ ما وُضع في تلك الفترة كان ناضجا، والدليل على ذلك قوله ما ليس بظاهر ولا مضمّر؛ فالأولية التأسيس لهذا العلم لم يهتم بإخراجه من معناه اللغوي ليعبر عنه بمصطلح علمي دقيق. وهذا هو الطبيعي لعالم لغويّ اهتم بتوصيف التعابير لا غير.

نلمس مما سبق البداية الفعلية لعلم النحو، والتي كانت بقيادة الإمام علي رضي الله عنه، ثم سار على خطاه أبو الأسود الدؤلي الذي اهتم أيضا بالمسائل النحوية، ويتّضح هذا في قوله: "وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب (إنّ وأخواتها) ما خلا لكن فلمّا عرضتها على عليّ (رضي) أمرني بضم لكن إليها" ²⁷.

إضافة إلى قول ابن النديم (ت: 384هـ): "رأيت ما يدلّ على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها: "هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود - رحمة الله عليه - بخطّ يحيى بن يعمر"، وتحت هذا الخطّ بخطّ عتيق: "هذا خطّ علان النحوي"، وتحت: هذا خطّ النضر بن شُميل" ²⁸، وأثبت هذا ابن سلام الجمحي بقوله: "وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجرّ والرفع والنصب والجزم" ²⁹.

نخلص أنّ أبا الأسود الدؤلي قد تطرّق لا محالة إلى باب العطف والنعت والتعجب والاستفهام، وباب إنّ وأخواتها، وباب الفاعل والمفعول، وهذا بشهادة العديد من المؤرخين الذين أثبتوا هذا. أما بالنسبة لكيفية تطوّره لهذه الأبواب، فنظن أنّها كانت بشكل عامّ بعيدة عن التفصيل؛ غير أنّ ما يلفت الانتباه في هذه الأبواب المصطلحات في حدّ ذاتها، التي لازالت هي نفسها إلى اليوم تحكم أبواب النحو العربي؛ وهذا راجع لكونها قد استنبطت من معناها اللغويّ الأصلي فأدت بذلك معناها الاصطلاحيّ واحتفظت بتسميتها.

ويكون أبو الأسود الدؤلي بذلك، بناء على قول محمد مختار ولد أباه، قد "فتح أول مدرسة لتعليم النحو فعرفه المؤرخون أستاذ أساتذة النحو" ³⁰.

4. المصطلح النحويّ عند تلاميذ أبي الأسود الدؤلي:

بعدما عرفنا الجهد الذي قام به أبو الأسود ننتقل إلى الحديث عن جهد تلامذته الذين هم بدورهم اختلفوا وتفرّدوا، غير أنّنا سنحاول تجاوز الحديث عن هذا التضارب باعتبارنا "لا نملك إلا حقيقة واحدة واضحة وهي أنّهم جميعا اشتروا في إرساء ما كان أصله أبو الأسود، واستطاعوا أن يطوروا بعض الاصطلاحات بل نقلوا بعضها من المعنى اللغوي الذي شاهدناه عند أبي الأسود إلى المعنى العلمي" ³¹.

4. 1. مرحلة استقرار التأسيس: ويمثلها:

أ. عبد الرحمن بن هرمز (ت: 117هـ): الذي صنّف هو وأبو الأسود الدؤلي في نفس الطبقة، وقد كان له دور في إرساء معالم هذا العلم؛ وذلك بعد تأثره بأبي الأسود الدؤلي، ويظهر ذلك في تعدّد قراءاته التي أسهمت بدورها بناء على قول عبد العال سالم مكرم "في قيام دراسات نحوية شغلت أذهان النحاة بما دار حولها من مناقشات، وما أثارته من محاورات في ميدان النحو واللغة من ناحية أخرى"³². ثم جاء بعد هذه الطبقة:

ب. نصر بن عاصم، يحيى بن يعمر (ت: 129هـ)، وعنبسة بن معدان - وهو عنبسة الفيل (لم تعرف سنة وفاته غير أنّه صنّف مع أصحاب هذه الطبقة) - وميمون الأقرن (هو الآخر لم نجد سنة وفاته): صنّفوا جميعا في الطبقة الثانية واستطاعوا هم بدورهم أن يطوّروا بعضا من هذا العلم خاصّة ما يتعلّق بالجانب المصطلحيّ، نذكر على سبيل المثال:

مصطلح التنوين:

الذي عبّر عنه أبو الأسود الدؤلي بقوله الغنة، ليظهر عند نصر بن عاصم بعد ذلك بقوله التنوين ذلك عندما "روى محبوب البكريّ، عن خالد الحذاء، قال: سألت نصر بن عاصم، وهو أوّل من وضع العربية: كيف تقرأها؟ قال: "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ" لم ينوّن". قال فأخبرته أن غرّة ينوّن، فقال: بئسما قال..."³³. من خلال القول نتوسّع ونتطرق إلى:

أولا. مصطلح الغنة:

* مصطلح الغنة الذي ورد عند أبي الأسود الدؤلي هو مرادف لمصطلح التنوين عند نصر بن عاصم.

* مصطلح الغنة الذي هو في الأصل مصطلح علماء القراءات والتجويد، وهو على قول ابن الطحان السُّمّاتي (ت: 560هـ) "الصّوت الزائد على جسم الميم والنّون، مُنبعثٌ عن الخيشوم المركّب فوق غارِ الحلق الأعلى. يصدّقُ هذا أنّك لو أمسكتَ أنفَكَ لم تُمكنْ خروج الغنة، ولتغيّرَ التّصويثُ بالنّونِ لعدم الغنة المقدّرة لها"³⁴.

إذن الغنة هي الصوت الذي يخرج من الأنف المصاحب لحرفي الميم والنون فهي صفة لهما، وقد أقرّ بهذا في الدّرس الصوتيّ الحديث أيضا.

ثانيا: مصطلح التنوين:

مصطلح التنوين الذي قال به نصر بن عاصم والذي قصده أيضا أبو الأسود الدؤلي، وهو: مصدر للفعل نَوَّنَ، أما في الاصطلاح فهو "نون ساكنة زائدة، تلحق آخر الاسم لفظا، وتسقط خطأ"³⁵.

فالتنوين كما نعرف يعدّ من العلامات التي يتميّز بها الاسم عن الفعل والحرف.

أما إذا ما تحدّثنا عن دلّالته فهي التنكير؛ لأنّ الأسماء التي يدخل عليها أل التعريف لا يمكن بحال أن يلحقها تنوين، وهذا ما نلمسه في رواية محبوب البكري وما أشار إليه نصر بن عاصم من خلال مثاله عن قول الله عزّ وجل -المذكور أعلاه-.

وبقوله "بئسما قال" - في القول أعلاه أيضا - كأنها إشارة واضحة إلى أنّ من قال عكس هذا، فهو خروج عن الكلام العربيّ الفصيح، وهو كالقاعدة إن صحّ التعبير للمعرّف لا ينوّن وهذا ثابت. ومن هذا ندرك أنّ علماء القراءات لم يفصلوا علم القراءات عن علم النّحو؛ لأنّه هو الذي يصوّب المعاني.

مصطلح الرفع والنصب:

يعدّان من المصطلحات الأولى الناضجة في هذه المرحلة، ومن أكبر الدعائم التي يقوم عليها النّحو العربيّ، ويحيى بن يعمر أوّل من قال بهما وذلك عند ذكره لبعض وجوه القراءات، نذكر على سبيل المثال قوله للحجاج (ت: 95هـ): "... تقول: "قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ" إلى قوله عزّ وجل: "أَحَبَّ" فتقرأها "أحبُّ" بالرفع، والوجه أن تقرأ بالنصب على خبر كان...³⁶.

فذكر مصطلح النصب والرفع عند توجيهه للقراء، وأغلب الظن أنّ منه قد أخذ هذان المصطلحان وبقي مُسمّاهما ومفهومهما ساريين إلى يومنا هذا.

إضافة إلى العديد من القضايا النّحويّة التي ظهرت في عدد من قراءاته.

أما بالنسبة لعنبرة الفيل وميمون الأقرن فعلى الرغم من تصنيفهما في هذه الطبقة وما صرحا به من مساهمتهما في هذه الحلقة الثانية؛ غير أنّنا لم نلمس شيئا سواء من الناحية المصطلحيّة أم من الناحية النّحويّة عموما. هذا كان حوصلة هذه الطبقة. ننتقل إلى الطبقة التي تليها والتي مثلت:

4. 2. مرحلة النشأة:

نخال أنّها بدأت مع الحلقة الثالثة المفقودة التي تمثّل البداية الفعلية لهذا العلم، فكلّ ما سبق ما كان إلّا بدورا عبّدت الطريق، ونجد على رأس هذه الطبقة:

أ. عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي: الذي قال عنه الزبيدي: "أوّل من بعج النّحو ومدّ القياس وشرح العلل، وكان مائلا إلى القياس في النّحو"³⁷، والذي بفضل انتقل لفظ النّحو من معناه اللّغوي إلى المعنى الفني الاصطلاحي، فهو يعدّ أوّل من عبّر بهذا المصطلح عن هذا العلم.

وظهر معه أيضا مصطلحان من المصطلحات الأساسيّة في علم أصول النّحو وهما: مصطلحا القياس و العلة.

يُعدّ الحضرمي أوّل من استعمل القياس في النّحو، فقد اعتمد فيه على الاستقراء إضافة إلى اهتمامه بالعلّة، ولدقّة وعبريّة ما خاض فيه هناك من اعتبر استحالة نسب مصطلح القياس إليه، وأنّ إنجاز ما كان إلّا تأثرا بالمناطق؛ نذكر على سبيل الاستشهاد ما جاء على لسان محمد عيد قوله عن الحضرمي "أنّه تأثّر في إدخال فكرة القياس في النّحو بالمنطق"³⁸.

مثل هذا الادعاء نرفضه بالمطلق، خاصّة لما تميّز به الحضرمي من قوّة الذكاء، وسرعة البديهة، وحسن النظر، إضافة إلى أنّه واحد من القراء، لا نظن أنّ إنجاز ما كان نتاج تأثر بالمناطق؛ وإنّما -إن كان- فهو تأثّر بالفقهاء

الذين اعتمدوا على القياس الذي هو عندهم: "حمل معلوم على معلوم لمساواته في علة حكمه عند الحامل...³⁹".

بذلك يكون الحضرمي قد استعار مصطلح القياس ومفهومه من عند الفقهاء وطبقه على الدرس اللغوي، ونعضد رأينا بما قاله القوزي في هذا الصدد "اصطلاح (القياس) وأتباعه في النحو ليس إلا من اختراعاته استعاره ابن الحضرمي من الفقهاء ليطبقه على اللغة فكان له ما أراد"⁴⁰، ويزيد على هذا أن الحضرمي "يقيس ما ليس بمعلوم على ما كان معلوما"⁴¹ وهو نفسه عند الفقهاء.

نجد أيضا عبد العال سالم مكرم قد أثبت أن مصطلح القياس إنتاج عربي ولا دخل للمنطق الأرسطي فيه، حيث قال: "الحق أن قياس عبد الله بن أبي إسحاق والأقيسة النحوية التي ظهرت على يد النحاة بعده إلى عصر سيبويه لم يكن قياس منطق وجدل بل قياس فطرة وطبيعة"⁴².

بناء على هذا ندرك أن نحائنا العرب كان لهم منطق خاص قائم على العقل هو الذي مكّنهم من هذه الإضافات القيّمة في هذا الزمن المبكر، وقد أورد الحاج صالح أن "المنطق الذي اختصت به الأجيال الأولى من العلماء العرب في علوم العربية في مفهومها العام هو منطق متميز لم يسبقوا إليه"⁴³ وقد حدّده بقوله: "ما نعينه بالمنطق... هو مجموع الوسائل العقلية"⁴⁴؛ ولذلك نجد أن مثل هذا المنهج لم يخصّه الأوائل بالدرس النحوي فقط وإنما سبق ورودها في الدرس الفقهي وقد أثبت مثل هذا أيضا الحاج صالح عندما قال: "الفقه الذي يقاسم النحو في لجوئه إلى وسائل عقلية"⁴⁵.

ولمعرفة ما إذا كان القياس عند الحضرمي متطورا وواضحا، فيجب عرض أنواع القياس والتي حصرها محمد الخضر حسين في أربعة أنواع، سنختصرها في ثلاثة لأنّ واحدا منها يعتمد عليه علماء أصول الفقه، أمّا الثلاثة التي تهّمنا فهي:

أوّلا: القياس الأصلي: الذي هو إلحاق اللفظ بمثله في الحكم والذي ثبت باستقراء كلام العرب. مثل: صيغ التصغير والنسب والجمع، فهناك كلمات خاصّة في كلام العرب هي التي استنبط منها علماء العربية قاعدة تحوّل المتكلم في أن يقيس عليها ما ينطبق به من أمثالها.

ثانيا: قياس التمثيل: وهو إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه. مثل: قياس ترخيم، المركّب المزجي على الأسماء المنتهية بتاء التأنيث... .

ثالثا: القياس التعليلي: يذكره النحوي على علة الحكم الثابت عنهم بالنقل الصحيح. مثل قولهم: إنّ الفعل المضارع أعرب قياسا على الاسم لمشابهته له في احتماله لمعان لا يتبيّن المراد منها إلا بالإعراب⁴⁶.

بعد عرض هذه الأنواع نعتقد أن أبا إسحاق الحضرمي قد تمكن من تطبيق القياس على اللغة، لكن لم يتخطّ المرحلة الأولى؛ والتي هي القياس الأصلي؛ ونجد ولد أباه يشير إلى هذا في قوله: "إن ابن أبي إسحاق

الحضرمي كان أول من مدّ القياس، وهذا قد يعني أنه قرّر استقراء القواعد حتى وصل إلى تثبيت القياس الأصلي وفقا لمعايير الشبه اللفظي⁴⁷.

لا بدّ أيضا من عرض قول عليّ أبي المكارم الذي يوضّح القياس عند الحضرمي على النحو الآتي "المقيس عند ابن إسحاق هو ما نشئه من نصوص لغوية؛ والمقيس عليه ليس كلام العرب، بل ما اطّرد من هذا الكلام وانقاس حتى أصبح قاعدة"⁴⁸؛ بذلك يكون الحضرمي قد طبّق القياس على مستوى معيّن من كلام العرب (المستعمل)، وهو ما يطّرد وينقاس؛ فشكّل لنا قاعدة نحويّة.

إلى جانب القياس أيضا شرح العلل كما أسلفنا الذكر، لكن على حسب علمنا لم نطلع على أمثلة أو تطبيقات توضّح كيفية تناول الحضرمي للعلّة؛ لكن الأكيد أن هذا المصطلح من الناحية النحوية هو أول من قال به من النحاة.

ب. عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء: اللذان صنّفا في الطبقة الرابعة وهما من أكبر أساتذة النحو العربي، ويعدّ الحضرمي من أكبر أساتذتهما.

سار عيسى بن عمر الثقفي على درب أستاذه الحضرمي، وحذا حذوه في الاعتماد على القياس. غير أنّ أبا عمرو بن العلاء قد اهتم أكثر من أستاذه في أخذه بأصل آخر، ألا وهو السماع، الذي نعرض له على النحو الآتي:

مصطلح السماع: وأول من جعله أصلا من أصول النحو هو أبو عمرو بن العلاء، حيث قال الحاج صالح: "قد اشتهر أبو عمرو بأنّه أول من بادر إلى السماع من أفواه العرب وإلى تدوين كلامهم، وأول من تجوّل في شبه الجزيرة لهذا الغرض؛ [وهو] المؤسّس الحقيقي للجغرافية اللغوية إذ لم يسبق إلى ذلك في تاريخ علوم اللغة عامّة"⁴⁹. وقال عنه محمد مختار ولد أباه أيضا: "أنّه أسهم بقسط وافر في وضع مقاييس السماع اللغوي الصحيح"⁵⁰؛ والتي تتمثّل كما نعرف في القرآن الكريم، والكلام العربيّ الفصيح سواء الشعر الجاهلي، أم النثر مثل الخطب.

إضافة إلى أنّ ابن العلاء لا يرى أنّ كل الكلام العربيّ حجّة، ودليلنا قول الزبيدي أنّ "ابن أبي سعد قال: قال ابن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عمّا وضعت مما سمّيته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كلّها؟ فقال: لا، فقلت: [كيف] تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجّة؟ قال: أعمل على الأكثر وأسمّي ما خالفني لغات"⁵¹؛ وبذلك يكون تأديته على ما هو موجود عند الجمهور، أما غير ذلك فيرى أنّها لغات؛ ونخال أنّه يقصد بها طريقة استعمال مجموعة من العرب لعنصر من عناصر العربيّة.

نشير أخيرا أنّ أبا عمرو قد ساهم بقسط وفير في بناء صرح النحو العربيّ "فقد جمع الكثير من أقواله صاحب لسان العرب، وذكر سيبويه آراءه في الأبنية النحوية الصرفية أكثر من خمسين مرة"⁵².

مصطلح النداء والإضمار: بعد الخلاف الذي قام بين عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء حول التأويل لظاهرة نحويّة في آية قرآنيّة، ظهر هذان المصطلحان على هيائهما الاصطلاحيّة الناضجة، وقد أشار إلى هذا

الزبيدي في قوله "كان عيسى وأبو عمرو يقرآن: "يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ" [سورة سبأ 10] بالنصب، ويختلفان في التأويل؛ كان عيسى يقول: هو على النداء، كما تقول: يا زيد والحارث؛ لما لم يمكنه ويا الحارث، وقال: أبو عمرو: لو كان على النداء لكان رفعاً، ولكنها على إضمار: (وسخرنا الطير)، لقوله على إثر هذا: "وَلَيْسَلَيَمَانَ الرِّيحَ" [سبأ 12]⁵³.

إضافة إلى هذا، نجد صاحب كتاب المصطلح النحوي نشأته وتطوره، قد فصل في هذين المصطلحين أيما تفصيل، ويظهر هذا في قوله أن المصطلحين "قد استعمالاً استعمالاً فنيّاً لا غبار عليه، ومعهما نلمح التهيئة لمصطلح جديد كاد المتنازعان يقعان عليه، وكان عيسى بن عمرو أقرب إلى الوصول إليه وهو ما عرف فيما بعد باصطلاح (العطف على المحل) فقوله: "وَالطَّيْرُ" في الآية، معطوفة على محلّ المنادى"⁵⁴.

ولا بد من الإشارة في الأخير إلى أننا قد تجاوزنا ذكر العديد من الاستشهادات والأمثلة والقراءات والمناظرات، التي وردت عند نخاة الطبقات الأربعة الأولى؛ والتي تحوي في طياتها العديد من المفاهيم والمسائل النحوية التي عبّدت الطريق بعد ذلك لتلامذتهم، ومكنتهم من إكمال الإنتاج النحويّ عامّة والاصطلاحيّ خاصّة؛ لأنّها ليست من مقاصد بحثنا.

4. خاتمة:

خلاصة لما سبق، وبعد تجاوزنا للعديد من الإنجازات اللغوية لكل من أعلام الحلقات المفقودة في النحو العربيّ على تعبير عبد العال سالم مكرم، وتركيزنا بالأخصّ على النشاط الاصطلاحيّ الذي حاولنا البحث فيه بطريقة إستمولوجية، والذي حصرناه عند أشهر نخاة الطبقات الذين ورد عندهم مصطلحاً نحويّاً ابتداءً من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبي الأسود الدؤلي وصولاً إلى أبي عمرو بن العلاء، خلصنا إلى أنّ:

— يعدّ مصطلح نقط الإعراب الذي أحدثه أبو الأسود الدؤلي هو المصطلح الأشهر والأضبط مقارنة مع مصطلحاً نقط الشكل والنقط المدور؛ باعتبار أنّ الحركات هي التي يتم بها الإعراب.

— أبو الأسود الدؤلي أوّل من اهتم بالدّرس النحوي والدّرس الصرفي على حد سواء؛ وعليه أوّل من تظهر عنده مسألة فهمه لتعالق العلوم —الدّراسات البيئية—.

— هناك العديد من النخاة السابقين للخليل بن أحمد وسيبويه الذين كان لهم فضل السبق في ظهور هذا العلم جملة.

— وضع نصر بن عاصم نقط الإعجام للتمكن من التفريق بين الحروف المتشابهة.

— أوّل من جعل السماع أصلاً من أصول النحو هو أبو عمرو بن العلاء.

— بفضل عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي انتقل لفظ النحو من معناه اللغوي إلى المعنى الفني الاصطلاحي فهو يعدّ أوّل من عبّر بهذا المصطلح عن هذا العلم وأوّل من ظهر معه مصطلحاً القياس والعلة.

— نستنتج أيضا أنّ الدّرس النّحويّ عند كلّ من أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء كان متميّزا عن الدّرس الذي كان عند النّحاة قبلهم، فقد ظهر على أيديهم أسس أصول النّحو العربيّ، إضافة إلى بعض الاصطلاحات التي بدت ناضجة إلى حدّ كبير.

— كلّ نحا الطبقات ابتداء من الطبقة الأولى وصولا إلى الطبقة الرابعة كان اهتمامهم بالنّحو خدمة للقرآن الكريم، كيف لا؟ وهم من علماء القراءات، فهؤلاء النّحاة قد عبّدوا الطريق من أجل النمو التدريجي لهذا العلم، خاصّة إذا ما نظرنا إلى الجانب الاصطلاحيّ الذي انتقل بطريقة منطقيّة من المعنى اللّغويّ المنتشر إلى المعنى الفني العلميّ الدقيق الخاصّ، وذلك بفضل تلامذتهم الذين جاءوا من بعدهم.

— خلصنا إلى أنّ ما ظهر مع نحا الطبقة الخامسة وما بعدها لم يكن من فراغ، فما هو إلا إكمال لما تمّ تأسيسه، وضبط لما تمّ وضعه، ونقل للفظ اللّغويّ إلى الاصطلاح الفني، ووضع مسميات لمقاصد ظهرت في استشهداتهم، وإطلاق للحدود.

5- الهوامش:

¹ الجرجاني، علي بن محمد السّيد الشريف، معجم التعريفات، تح ود: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2004م، باب الألف، ص 27.

² حجازي، محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة-مصر، د ت، ص 11، 12.

³ الفراهيدي، الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت-لبنان، 1986م، ج 3، مادة: ن ح و، ص 302.

⁴ ينظر: كلا من: الأزهرّي، أبي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: عبد الله درويش، مرا: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط 1، مصر، 1384هـ-1387هـ/1964-1967م، ج 5، باب الحاء والنون، مادة: ن ح ا، ص 252. وابن فارس، أبي الحسين بن زكريا أحمد، مقاييس اللغة، تح وض: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق-سورية، 1399هـ-1979م، ج 5، كتاب النون، باب النون والحاء وما يثلاثهما، مادة ن ح و، صفحة 403،... وغيرها.

⁵ ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة-مصر، 1371هـ-1952م، ج 1، ص 34.

⁶ العُكبري، أبو البقاء عبد الله الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: فاذي مختار طليمات، دار الفكر، ط 1، دمشق-سورية، 1416هـ-1995م، ج 1، ص 40.

⁷ القوزي، عوض أحمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، ط 1، جامعة الرياض، السعودية، 1401هـ-1981م، ص 25.

⁸ أرسلان، زكرياء، إستيمولوجيا اللغة النحوية -بحث في مقاييس العلميّة ومرجعيات التأسيس والتأصيل-، دار كنوز المعرفة، ط 1، عمّان-الأردن، 1437هـ-2016م، ص 204.

⁹ الراجحي، عبده، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1980م، ص 10.

¹⁰ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده، ط 1، مصر، 1374هـ-1955م، ص 10.

¹¹ الجمحي، محمد بن سلام، طبقات الشعراء، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م، ص 29.

¹² أبو الطيب اللّغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي، مراتب النحويين، تح وت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة تحضة مصر، الفجالة-القاهرة-مصر، 1375هـ-1955م، ص 6.

- ¹³ أبو البركات بن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار-الزرقاء، ط 3، الأردن، 1405هـ-1975م، ص 17.
- ¹⁴ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، د ت، مج 2، ص 535.
- ¹⁵ ينظر كلا من: الخثران، عبد الله بن حمد، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 1413هـ-1993م، ص 35 وما بعدها. والقوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص 26 وما بعدها. ومن المعارضين والنافين لكل هذا نجد: بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط 4، القاهرة-مصر، 1977م، ج 2، ص 128.
- ¹⁶ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص 12، نقلا عن أبي الأسود الدؤلي.
- ¹⁷ الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص 51.
- ¹⁸ الخالدي، كريم حسين ناصح، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء، ط 1، عمان-الأردن، 1427هـ-2006م، ص 61.
- ¹⁹ العبادلة، حسن عبد الجليل، أبو الأسود الدؤلي وجهوده في نقط المصحف، مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج 34، ع 1، 2007م، ص 140.
- ²⁰ العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تح: عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 1، مصر، 1383هـ-1963م، ص 13.
- ²¹ ناصف، حفي، حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، بورسعيد-مصر، 1423هـ-2002م، ص 96.
- ²² الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص 54.
- ²³ أبو البركات بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 18.
- ²⁴ ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، اعتنى به: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م، ص 11.
- ²⁵ الجوهري، محمد عبد المنعم، شرح شذور الذهب، د وت: نواف بن جزاء الحائي، الجامعة الإسلامية، ط 1، المدينة المنورة-السعودية، 1424هـ-2004م، ج 1، ص 142.
- ²⁶ أبو البركات بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 18.
- ²⁷ المصدر نفسه، ص 18، نقلا عن أبي الأسود الدؤلي.
- ²⁸ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، قابله على أصوله وتع وت: أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1430هـ-2009م، مج: 1، ص 106، 107.
- ²⁹ الجمحي، طبقات الشعراء، ص 29.
- ³⁰ ولد أباه، محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، ط 2، بيروت-لبنان، 1429هـ-2008م، ص 48.
- ³¹ القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص 43.
- ³² سالم مكرم، عبد العال، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت-لبنان، 1413هـ-1993م، ص 73.
- ³³ السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص 15، 16.
- ³⁴ ابن الطحان السُّمَّاني، عبد العزيز علي بن علي بن محمد، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، تح: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، ط 1، الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، مكتبة التابعين، القاهرة-مصر، 2007م، ص 49، 50.
- ³⁵ ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، ط 1، بيروت-لبنان، 1420هـ-2000م، ص 8.
- ³⁶ الزبيدي، محمد بن الحسن أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، مصر، 1984م، ص 28، نقلا عن يحيى بن يعمر.
- ³⁷ المصدر نفسه، ص 31.

- ³⁸ عيد، محمد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 1410هـ-1989م، ص 72.
- ³⁹ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، منع الموانع عن جمع الجوامع في أصول الفقه، تح: سعيد بن علي محمد الحميري، دار النشر الإسلامية، ط 1، بيروت-لبنان، 1420هـ-1999م، ص 208، 209.
- ⁴⁰ القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري، ص 51.
- ⁴¹ المرجع نفسه، ص 52.
- ⁴² سالم مكرم، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ص 105.
- ⁴³ الحاج صالح، عبد الرحمن، منطق العرب في علوم اللسان، المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2010م، ص 353.
- ⁴⁴ المرجع نفسه، ص 8.
- ⁴⁵ المرجع نفسه، ص 28.
- ⁴⁶ ينظر: الخضر حسين، محمد، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، ط 2، دمشق-سورية، 1380هـ-1960م، ص 27، 28، 29.
- ⁴⁷ ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص 35.
- ⁴⁸ أبو المكارم، علي، تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، القاهرة الحديثة للطباعة، ط 1، مصر، 1391هـ-1971م، ص 93.
- ⁴⁹ الحاج صالح، عبد الرحمن، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، سلسلة علوم اللسان عند العرب 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة-الجزائر، 2012م، ص 335.
- ⁵⁰ ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص 61.
- ⁵¹ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 39.
- ⁵² الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 339.
- ⁵³ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 41.
- ⁵⁴ القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص 54.

6. قائمة المراجع:

- أرسلان، زكرياء، إستيمولوجيا اللغة النحوية - بحث في مقاييس العلمية ومرجعيات التأسيس والتأصيل -، دار كنوز المعرفة، ط 1، عمان-الأردن، 1437هـ-2016م.
- الأزهرى، أبي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: عبد الله درويش، مرا: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط 1، مصر، 1384هـ-1387هـ/ 1964 - 1967، ج 5.
- أبو البركات بن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار-الزرقاء، ط 3، الأردن، 1405هـ-1975م.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط 4، القاهرة-مصر، 1977م، ج 2.
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تح ود: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2004م.
- الجمحي، محمد بن سلام، طبقات الشعراء، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م.
- ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة-مصر، 1371هـ-1952م، ج 1.

- الجوجري، محمد عبد المنعم، شرح شذور الذهب، د وتح: نواف بن جزاء الحائي، الجامعة الإسلامية، ط 1، المدينة المنورة السعودية، 1424هـ-2004م، ج 1.
- الحاج صالح، عبد الرحمن، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، سلسلة علوم اللسان عند العرب 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة-الجزائر، 2012م.
- الحاج صالح، عبد الرحمن، منطق العرب في علوم اللسان، المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2010م.
- حجازي، محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة-مصر، د ت.
- الخالدي، كريم حسين ناصح، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء، ط 1، عمان-الأردن، 1427هـ-2006م.
- الخثران، عبد الله بن حمد، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 1413هـ-1993م.
- الخضر حسين، محمد، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، ط 2، دمشق-سورية، 1380هـ-1960م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، د ت، مج 2.
- الراجحي، عبده: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1980م.
- الزبيدي، محمد بن الحسن أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، مصر، 1984م.
- سالم مكرم، عبد العال، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت-لبنان، 1413هـ-1993م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، منع الموانع عن جمع الجوامع في أصول الفقه، تح: سعيد بن علي محمد الحميري، دار النشر الإسلامية، ط 1، بيروت-لبنان، 1420هـ-1999م.
- السيراقي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 1، مصر، 1374هـ-1955م.
- ابن الطحان السُّماتي، عبد العزيز علي بن علي بن محمد، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، تح: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، ط 1، الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، مكتبة التابعين، القاهرة-مصر، 2007م.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي، مراتب النحويين، تح وتع: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، الفحالة-القاهرة-مصر، 1375هـ-1955م.
- العبادلة، حسن عبد الجليل، أبو الأسود الدؤلي وجهوده في نقط المصحف، مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج 34، ع 1، 2007م.
- العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تح: عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط 1، مصر، 1383هـ-1963م.
- العُكبري، أبو البقاء عبد الله الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: فاذي مختار طليمات، دار الفكر، ط 1، دمشق-سورية، 1416هـ-1995م، ج 1.
- عيد، محمد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 1410هـ-1989م.

- ابن فارس، أبي الحسين بن زكريا أحمد، مقاييس اللغة، تح وض: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق-سورية، 1399هـ - 1979م، ج 5.
- الفراهيدي، الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت-لبنان، 1986م، ج 3.
- القوزي، عوض أحمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، ط 1، جامعة الرياض، السعودية، 1401هـ-1981م.
- أبو المكارم، علي، تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، القاهرة الحديثة للطباعة، ط 1، مصر، 1391هـ-1971م.
- ناصف، حفي، حياة اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، بورسعيد-مصر، 1423هـ-2002م.
- ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت-لبنان، 1420هـ-2000م .
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، قابله على أصوله وتع وتق: أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1430هـ-2009م، مج: 1.
- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، اعتنى به: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت-لبنان، 1422هـ-2001م.
- ولد أباه، محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، ط 2، بيروت-لبنان، 1429هـ-2008م.